

الحالة الوطنية والحدود

الباس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

تُعلمنا التجارب المستقاة من تاريخ نضال قادة وطن الأرز الذين آمنوا بقدسية ترابه وتميز هويته وتجذر تاريخه، "إنو بالنهاية ما بيصح إلا الصحيح". اليوم وفيما يواجه أحرار لبنان من السيايين حملة جديدة من التجني والافتراءات والاستنابات القضائية المفبركة نوكد للمتوهمين المنصبين زوراً في مواقع السلطة، وأيضا لرجال الدين والدنيا من سياسيي وطننا وفاعلياته الذين أصيبوا بعمى البصائر وتخر الضمائر الانتقائي أن راية الحرية ستبقى عالية وخفاقة مهما كانت فتاوى وهرطقات العضوميين والقنديلين، ومهما كانت الملاحقات القضائية جائرة، ومهما بلغ جحود قلبي الذمة والإيمان وطويلي اللسان من المداحين والقداحين.

ليطمئن من يهتمهم الأمر أن أصوات السيايين ستبقى مدوية كالرعد وهادرة كالموج، فهؤلاء نذروا حياتهم وما يملكون للذود عن عقيدة ال ١٠٤٥٢ كيلو متراً مربعاً والبشارة بحلم البشير. إنهم يهزؤون من حقد الحاقدين وتجني الغياري ويتصدون بصبر وعزيمة لا يلينان لكل النكسات والارتدادات والملاحقات الجائرة والصعاب وخيبات الأمل وطعن الغادرين!!!

إنه ومهما ازداد الواقع المتردي الذي يعيشه أهلنا، فلن يكون باستطاعة أي قوة أن تسكتهم وتمنعهم من تسمية الأشياء بأسمائها والإشارة بالبنان لمسببها والسعي لتغيير الوضع الاحتلالي. الحقيقة ستقال ولن يستطيع الطاقم السياسي - الديني - القضائي المهترق نفي وقوع الظلم وما يؤدي إليه من تفجر في حالات الرفض. كما أنهم لن ينجحوا في احتواء الحالة الوطنية، حالة رفض الأمر الواقع المذل، حالة كل لبناني عطشان إلى الحرية وحق تقرير المصير ولزوم الانعتاق من الاستعباد.

ليس هناك خوف أو من يُخيف، إنما هناك من يخاف. الحالة الوطنية هذه راسخة في عقول وقلوب الناس ولكن هناك من يتعمى عن وجودها ويتكبر لها كبطرس، أو يخونها كالاسخريوطي، أو يتهمها بالخيانة كالفرسيين، أو يخلق لها ملفاً أمنياً كالرعاع، أو يحكم عليها تعسفياً كبيلاطس، أو يُعهرها كهيرودس.

يا أصحاب العروش الزائفة والرؤية الضبابية والعمائم والقلائيس: إن الناس كل الناس في لبنانكم تهان وتعذب وتذل وتضطهد كل يوم. لقد آن الأوان: إما أن تكونوا مع الحق أو ضده، مع "المصلوبين" أو من "الصالبين" ولا منزلة بين المنزلتين. فالحرية إما أن تكون بالتساوي للجميع وإما أنها ليست بحرية صادقة.

في لبنان وبلاد الانتشار من يخاف الحرية ومن يخاف عليها: فالذين يخافونها يخشون الشفافية والعدل والشهادة للحق. يصادرون الحقيقة، يظلمون حاملي رأيها، ويصبون جام غضبهم وحقدهم على الطلاب الأشاوس حاملي راية التحرير بحرمانهم حقهم في حرية التعبير. أما الذين يخافون عليها، فانهم يعيشون في حالة حوارية احترامية صادقة شفافة، يتقنون بإنسانية الآخر ويسبغون معه صوب الحقيقة. الحالة الوطنية تسعى لاسترداد السيادة والاستقلال والقرار الحر، ومشكلة اللبنانيين حقوق انسانهم المهانة لا حالة اقتصادهم المتردية فقط، فالإنسان لا يحيى بالخبز وحده، بل بالحرية والكرامة وعزة النفس. هذا ولن تؤدي باريس ٢ ولا حتى باريس ١٠٠ لأي انفراج اقتصادي ما دام الاحتلال السوري ممسكاً بكل مفاصل البلد.

بتلخيص حاسم نقول إن مشكلة اللبنانيين هي حريتهم المكبلة، كرامتهم المهانة قرارهم المصادر، سيادتهم المنتهكة وهويتهم المهمشة، لا وحدتهم وتكاملهم مع دول الجوار. علماً أن الوحدة الفاعلة لا تتطلب الاستنساخ ولا التذويب ولا الانصهار مع الآخر ولا الخضوع لهيئته، بل تطلب الوحدة في الحرية المُعبر عنها بالديموقراطية! الحقيقة. الحالة الوطنية تتحرك داخل كل مواطن نائر ومؤمن لكسر طوق العجز وللتحرر من عقدة الرهينة وذهنيات الدمى والتبعية. وهي تسعى لتحرير الرعاة من العقلية الأنانية التي تدفعهم للتضحية برعاياهم إرضاء لمشاريعهم ولأربابهم. اللبناني قادر على وضع نظام حياته الوطنية بنفسه وتغييره وتطويره باستمرار، وهو مُصر على حق تقرير مصيره، فلا يمليه عليه أحد ولا يشاطره فيه أحد. الحالة الوطنية، "حالة كل الناس الشرفاء"، تسعى لانتزاع حقوقها بنفسها دون مساومة أو تجاين. ترفض أنصاف الحلول والمساومات والصفقات وهي مصرّة على استعادة السيادة والحرية والاستقلال لكل لبنان، ولكل اللبنانيين.

ملاحظة: ابعث بتعليقك على المقال هذا إلى كاتبه على العنوان البريدي التالي:

phoenicia@hotmail.com